هل الإيمان مجرد شعور بخالق الكون ؟

هل يكفي أن تؤمن بالله خالق الكون فقط ؟

هاتوا برهانكم إن كنتم صادقينَ

يعلمنا القرآن الكريم ضرورة الاهتمام بما يثيره الآخرون حول الإسلام ، والنظر فيه ، والرد عليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥] .

والقرآن لم يتجاهل الشبهات التي أثارها منكروه ضده وإنما تتبعها ، وذكرها في سوره وآياته ، وقام بتفنيدها ، حتى ما كان منها متهافتاً .

لقد حثَّ القرآن الكريم خصومه أن يخرجوا ما لديهم من علم أو أثارة من علم أو "برهان " لإثبات صحة ما يعتقدون .

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١] .

بينما كان مذهب غير المؤمنين به ومنهاجهم هو التجاهل وعدم الاستماع والصد والصدود عن سماع القرآن كانوا يقولون لأتباعهم : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَالغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصِّلت : ٢٦] .

من هذا المنطلق فمن حق غير المؤمنين بالقرآن – من غير المسلمين – أو من يؤمنون ببعض القرآن ويكفرون ببعض – من العلمانيين – أن يثيروا الشبهات

حول القرآن ، وواجب على كل مسلم مؤمن به أن يناقشهم ويجادلهم – بالتي هي أحسن – متى كان مؤهلاً لذلك .

نشرتِ يا بنتي يوم ٤/ ١٢ / ٢٠١٦ " لا يضحكني شيء أكثر من مقولة يرددها الملايين " احنا لو فهمنا الدين صح وطبقناه صح حياتنا هتبقى جميلة خالص" ... الذي لا نستطيع فهمه صح خلال ١٤٠٠ سنة يبقى حاجة غير قابلة للفهم ، والذي لا نستطيع تطبيقه صح خلال ١٤٠٠ سنة يبقى حاجة غير قابلة للتطبيق ... حاجة مش عايزة ذكاوة ... مشكلة أغلب المتدينين إنهم مش عايزين يفهموا إن الدين مجرد شعور بالإيمان بخالق الكون ومصدقين كلام المشايخ والكهنة إن الدين نظام سياسي واقتصادي واجتماعي عشان كدة بقالهم ١٤٠٠ أو ٢٠٠٠ سنة بيحاولوا يدخلوا الفيل من خرم الباب وبيفشلوا ، ولسة بيحاولوا .. ومضيعين عمر شعوبنا في هذه المحاولة الخرقاء لحد ما القطر سابنا وبقينا حثالة الأمم. "

كلامك يا بنتي يشتمل على خمسة موضوعات :

١– إن الدين مجرد شعور بالإيمان بخالق الكون فقط .

٢– إن المسلمين لم يفهموا الإسلام طوال تاريخهم ولن يفهموه لأنه غير مفهوم .

٣– إن المشايخ والكهنة هم الذي اختلقوا شمولية الدين لنُظُم الحياة : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ...

٤– إن المسلمين فشلوا في تطبيق الدين كنظام شامل للحياة طوال تاريخهم وبالتالي لن يستطيعوا تطبيقه في المستقبل .

٥– إن الذي أضاع الشعوب الإسلامية هو محاولتهم تطبيق الدين كنظام شامل للحياة .

وسأحاول يا بنتي الإجابة عن هذه التساؤلات قدر علمي وجهدي مبتدئاً بشرح مفهوم الدين كما تعلمته من علماء الدين القدماء والمحدثين الذين اجتهدوا في فهم الدين وعلَّموه للمسلمين ، مُنوِّهاً إلى الأخطاء التي وقع فيها بعض المسلمين في

فهم الدين والتي جعلت بعضهم يقول ما قلتِ ، وأترك الحكم لكِ في النهاية لكي تجيبي عن هذه التساؤلات :

- هل الدين مجرد الشعور بالإيمان بالخالق أم أنه نظام شامل للحياة ؟
- هل الإسلام مفهومً أم غير مفهوم ؟
- هل هناك دين آخر أو فلسفة أخرى أفضل منه أم لا ؟
- هل هو أفضل أم العلمانية التي تؤمنين بها ؟
- هل كان للمسلمين حضارة عظيمة كانت سبباً في النهضة الأوربية أم لا ؟
- هل يستحق الإسلام السخرية والاستهزاء أم التوقير والاحترام ؟

والإجابة عن تساؤلاتك تحتاج إلى عشرات المجلدات للرد عليهاً تفصيلاً ، وقد أُلِّفت بالفعل فيه آلاف المجلدات قديماً وحديثاً ، ولكن سأحاول أن أوجز القول وأتكلم عن تصور شامل عن الإسلام دون الدخول في تفاصيل وتفريعات لبيان موقف العقل والعلم والواقع للإسلام : عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق ، ومعاملات .

ونبدأ بإجابة السؤال الأول :

هل الدين معناه مجرد الشعور بالله خالق الكون فقط ؟

قلتِ يا بنتي " مشكلة أغلب المتدينين إنهم مش عايزين يفهموا إن الدين مجرد شعور بالإيمان بخالق الكون " .

فهل الدين مجرد الإيمان بخالق الكون فقط ؟

لو أن هذا صحيح لكان كفار قريش ، عبدة الأصنام والأوثان ، متدينين ؛ فهم يعترفون بالله الخالق ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [لقمان:٢٥] .

فكفار قريش الجاهليون الذين يئدون البنات ويدمنون الخمر ويثيرون الحروب على أتفه الأسباب كانوا لا يؤمنون فقط بأن الله قد خلق السموات والأرض وما بينهما ولكن يؤمنون أيضاً أنه هو الذي سخر هذا الكون .

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [العنكبوت:٦١] .

الكفار الجاهليون المتجبِّرون كانوا يؤمنون بالله العزيز الذي لا يغلب العليم الذي وسع علمه كل شيء .

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ﴾ [الزُّخرف:٩] .

كفار قريش الذين لا يعتبرون العبيد والنساء بشراً مثلهم كانوا يؤمنون بأن الله خالقهم وخالق كل البشر .

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [الزُّخرف : ٨٧] .

وإذا كان الله الخالق الذي تؤمنين به يا بنتي يرضى بإيمانهم هذا فلمَ بعث الله فيهم الرسول وأنزل القرآن ؟!

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : ٣٣] .

ولو أن ما جاء النبي ﷺ به من دين غايته الاعتراف بالله خالق الكون فقط وهو اعتقاد أهل مكة فلمَ عادوه وحاربوه إذا كانوا يعترفون بوجود الله تعالى وخلْقه للكون وخلقه لهم؟!

معنى الدين

نذكر أولاً تعريف كلمة دين لغةً جاء في المعجم الوسيط :

(الدِّين) : الدِّيانَة ، واسمٌ لجميع ما يُعْبَد به الله ، والمِلَّة والإسلام ، والاعتقاد بالجَنَان (القلب) والإقرار باللسان وعمل الجَوَارِح بالأَرْكَان " .

إذن الدين وفق تعريف معجم اللغة العربية هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان وعمل الجوارح بأركان الدين ، وليس شعوراً بخالق الكون فقط كما تقولين .

ودين الله تعالى الذي أنزله لكل البشر واحد وهو الإسلام .

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران:١٩] .

والقرآن الكريم وصف كل الأنبياء دون استثناء بأنهم مسلمون .

﴿قُلْ آَمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٤] .

لكن الشريعة مختلفة فلكل نبي منهج وشريعة مختلفة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] .

أي لكل أمة شريعة تختلف باختلاف الأمة ، وهي تتغير بحسب تغير الأزمنة والأحوال، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها، وأما الأصول الكبرى التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان، فإنها لا تختلف، فتشرع في جميع الشرائع . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة تبعاً لشريعة واحدة ، لا يختلف مُتَأخرها ولا متقدمها.

واتفق أهل الأديان السماوية على أن أهم ما يصلح به حال البشر حفظهم لأمور خمسة، هي ما يطلق عليه الكليات الخمس وهي :

١- حفظ الدين : بترسيخ العقيدة وإقامتها على البرهان العقلي والحجة العلمية، والقيام بالشريعة ، وتحريم الكفر والشرك والخروج على الشريعة وأحكامها .

٢- حفظ النفس : بأمر الإنسان أن يمدَّ نفسه بوسائل الإبقاء على حياته من تناول للطعام والشراب وتوفير اللباس والمسكن ، وتحريم قتل النفس وإزائها أو الإساءة إليها وشرع في ذلك القصاص والعقوبات .

٣- حفظ العقل : بتحريم كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل ويضر به أو يعطِّل طاقاته كمسكرات أو مخدرات أو مفتِّرات وشرع في ذلك العقوبة الرادعة عن تناول هذه المحرمات .

٤- حفظ النسل : بشرع الزواج والحثِّ عليه ، بتحريم الزنا وكل ما يؤدي إليه وتحريم القذف وشرع العقوبة على الزاني وقاذف المحصنات .

٥- حفظ المال : بالحثِّ على السعي على الرزق والكسب الحلال ورفع منزلة العمل وإعلاء قَدْر العمَّال ، وتحريم سرقة المال أو إتلافه أو أكله بالباطل وشرع عقوبات رادعة على ذلك، وتحريم الإسراف والتبذير في إنفاقه .

لقد جاءت شريعة الإسلام بأحكام وافية لحفظ هذه الضروريات الخمس سواء من حيث الوجود إذ شرعت لها ما يحقق وجودها في المجتمع ، أو من حيث البقاء والاستمرار بإنمائها وحمايتها من أسباب الفساد والزوال .

إذن الإسلام له معنى واسع ، هو الاستسلام لله ، إيماناً وطاعةً وهو دين كل الأنبياء والمرسلين ، وله معنى ضيق، وهو أن تؤمن بالدين الذي جاء به النبي ﷺ وبالقرآن الذي نزل عليه، وبالسنة التي جاء بها .

فالإسلام بالنسبة لنا – أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين – يشمل الدين والشريعة جميعاً .

والدين الحق لا يمكن ابتداء أن يكون عقيدة مفصولة عن الشريعة ؛ فالالتزام بالشريعة هو مقتضى العقيدة ذاتها . مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

بحيث لا تكون الشهادة صحيحة وقائمة إن لم تؤدِ عند صاحبها هذا المعنى ، وهو الالتزام بما جاء من عند الله ، والتحاكم إلى شريعة الله .

ولو أن شهادة لا إله إلا الله تعني مجرد الاعتقاد بوجود الخالق لكان كفار قريش قالوها ووقَّروا على أنفسهم معادة المسلمين الذين هم أهلهم وإخوانهم فالنبي ﷺ لم يطلب منهم إلا أن يقولوا : " لا إلَهَ إلا اللَّهُ " فعن طارق بن عبد الله المحاربي قال " رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ في سوقِ ذي المَجازِ وعليهِ حلَّةٌ حمراءُ وَهوَ يقولُ : يا أيُّها النَّاسُ قولوا لا إلَهَ إلا اللَّهُ تُفلِحوا ورجلٌ يتَّبعُهُ يرميهِ بالحجارةِ قَد أدمَى كَعبَيهِ

وعُرقوبَيهِ وَهوَ يقولُ يا أيُّها النَّاسُ لا تُطيعوهُ فإنَّهُ كذَّابٌ فقُلتُ مَن هذا قالوا غُلامُ بَني عبدِ المطَّلبِ فقُلتُ مَن هذا الَّذي يتَّبعُهُ يرميهِ بالحجارةِ قالوا هذا عبدُ العُزَّى أبو لهبٍ " [صحيح المسند] .

لقد عادى صناديد الكفر من قريش النطق بالشهادة لأنهم يعلمون أن معناها : الانقياد لحكم الله الذي اعترفوا بحصر الإلوهية له في هذه الشهادة، والاستسلام لجميع شرعه الوارد في كتابه وسنة نبيه ﷺ .

لقد نزل هذا الدين ليعطي التصور الصحيح لحقيقة الإلوهية وحقيقة العبودية ، وليقيم في عالم البشر واقعاً محكوماً بهذا التصور ، منبثقاً عنه ، مرتبطاً به ، متناسقاً معه في كلياته وجزئياته ، ولا يتصادم معه ولا ينحرف عنه .

مناقشة حول التحفظ على النقاش على أرضية دينية

وكان رد منَّة على ما ذكرت آنفاً :

" بدءا اسمح لى أن أتحفظ على إيراد كل هذا الكم من الآيات والأحاديث لأني لا أحبذ أبدا النقاش على أرضية دينية، فقد خضت مثل هذه النقاشات من قبل مع مختلف أنواع المتدينين بدءا من الأزهريين والصوفيين وانتهاءا بالسلفيين ومن يدعون أنفسهم بالمسلمين الوسطيين، وكل فصيل منهم يرى انه وحده من يتكلم من منطلق صحيح الدين وان الباقيين لم يفهموا صحيح الدين او انحرفوا، لذا لم اصل لشئ من هذه النقاشات وتوصلت الى ان اقصر طريق هو ان نتناقش بالعقل والمنطق وندع الفصل فى الامور الدينية لله يوم الحساب يفصل بيننا."

لا أعرف يا بنتي كيف أشكرك على تعليقاتك على الكتاب تلك التعليقات التي أثرت الكتاب وأعطته صبغة علمية فيها الرأي والرأي الآخر لا الصبغة الوعظية التي لا يسمع فيها إلا صوت واحد ، كما أنها أتاحت لي تعميق بحث بعض القضايا الدينية والعلمية ، والأهم من كل ذلك زادتني ثقة وطمأنينة وإيماناً .

ابنتي العزيزة جميع الموضوعات التي أثرتيها كان لها علاقة بالدين لذا استشهدت في مناقشتي لك بنصوص الدين : آيات القرآن الكريم ، وأحاديث السنة الصحيحة ، ولم أكن أعلم أنك لا تؤمنين بحُجِّيتها وإن كانت قطعية الثبوت والدلالة .

وها أنت تقررين أن يكون النقاش في الأمور الدينية بالعقل والمنطق ، وليكن ما تريدين مع أني أؤمن بحُجِّية آيات القرآن الكريم المُنزَّلة من عند الله تعالى الذي تؤمنين به كما تزعمين أم أنك تؤمنين بإله آخر ؟ كما أؤمن بحُجِّية صحيح سنة النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

مناقشة حول أن الدين مجرد الشعور بالخالق فقط

" لكن تقديرا لمجهودك الكريم سأرد على ما اهم ما لفت نظرى في الكتاب.

فى الصفحة رقم ١٣، استهجنت قولى ان الدين شعور بوجود خالق وكان ردك ان كفار قريش كانوا مؤمنين بوجود اله وان هذا لا يعنى ان يكون لهم دين.

وانا أصر على ان الدين هو شعور بالخالق، بغض النظر عن كون هذا الدين صواب ام خطأ، القرآن عندما تكلم عن الكافرين قال "لكم دينكم ولى دين" اى انه اعترف بأن ما يعتقدون فيه هو دين. " .

وأنا أشكر لك تعبكِ في الرد ، وأعترف أني أخطأت عندما ظننت أنك تدينين بدين الإسلام الذي يدين به معظم المسلمين أمثالي لذا لم أقبل منك تعريف الدين بأنه مجرد شعور بوجود الخالق ، فالدين : جملة المبادئ والاعتقادات التي يؤمن بها فرد من الأفراد أو أمة من الأمم .

وأنت مُحقَّة في أن القرآن الكريم تحدَّث عن أديان أخرى غير دين الإسلام وإن عدَّها أدياناً باطلة، ولكنها أديان يؤمن بها أصحابها . ومنها قوله تعالى على اعتقاد كفار قريش ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦] .

والقرآن الكريم يعتبر أن الدين الحق هو الذي أرسل الله تعالى به محمداً من عقيدة وشريعة وأخلاق ومعاملات وآداب ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ [الصَّف:٩] .

انتهى الرد ونعود إلى استكمال مناقشة أفكار منَّة ومدوناتها .

معنى الإســـــلام

أَسْلَمَ في اللغة : انْقَاد وأَخْلَصَ الدِّينَ لله ودَخَلَ في دِينِ الإسْلام ودَخَلَ في السِّلْم.

الإسلام في الشرع يعني : الاعتراف بالله ربّاً : خلق السموات والأرض وما بينهما ، وإلهاً : مُسْتحقّاً للعبادة والطاعة .

والإسلام : يشمل جانبين اثنين ، تتفرع عنهما سائر الجوانب الأخرى وتعود إليهما :

الجانب الأول : الأصول الاعتقادية ، وهي الأساس النظري الذي يشكِّل القاعدة الأساسية في بناء هذا الدين ، ومنه ينطلق المؤمن ، ويضبط حركته كلها بضوابطه، ويوجه سلوكه وأعماله بمقتضاه ، وهو يفسِّر له أصل نشأة الإنسان وغايته ومصيره ويحدد علاقته بالوجود كله من الحياة والأحياء بعد أن يحدد له صلته بالله تعالى ، وهذا الجانب هو العقيدة التي تقوم على أصول نسمِّيها أصول الإيمان وأركانه ، مما يجب أن يعتقد به المؤمن ويصدِّق به ، وتسمى الأحكام المتعلقة بهذه النواحي أحكاماً أصلية أو اعتقادية .

والجانب الثاني : هو النظام الذي ينبثق عن تلك الأصول الاعتقادية ويقوم عليها ، ويجعل لهذه الأصول صورة واقعية متمثلة في حياة البشر الواقعية ، لذا فهو يحدد للمكلفين حدوداً في أقوالهم وأفعالهم كما يقول الشاطبي فيبين كيفية عمل المُكلَّف ، والإتيان به على الوجه الذي أمر به الشرع ؛ في الشعائر التعبدية والنظام الاجتماعي ، ونظام الأسرة ، والنظام الاقتصادي وفي قواعد الأخلاق..

وفي كل ما من شأنه تنظيم حياة الناس وارتباطاتهم وعلاقاتهم .. وتسمى الأحكام المتعلقة بهذه الجوانب كلها : أحكاماً فرعية أو عملية؛ لأنها عمل متفرع عن الاعتقاد .

والعلم المتعلق بالجانب الأول من هذين الجانبين يسمى علم العقيدة أو أصول الدين. والعلم المتعلق بالجانب الثاني يسمى علم الشرائع والأحكام ، لأنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع ، ولا يسبق الفهم ، عند الإطلاق ، إلا إليها . (١)

العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية : هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وإلوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله ﷺ .

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

وعندما سأل سيدنا جبريل سيدنا محمد ﷺ عن الإيمان قال ﷺ " أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخر، وَتُؤْمنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرّهِ" قَالَ: صَدَقْتَ."

[رواه مسلم]

فالمؤمنون يعتقدون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، ولا رب سواه. ويصدِّقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون بارُّون راشدون مَهْديون هادون إلى سُبُل الخير، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله، حتى نُسخ الجميع بشرع محمدٍ ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي تقوم الساعة على شريعته، ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين. (٢)

---

(١) عثمان جمعة ضميرية " مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية " موقع المختار الإسلامي .
(١) تفسير ابن كثير ج١ ص ٧٣٦

كذلك يجب على المؤمن الإيمان بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار بعد الموت، ويجب على المؤمن أن يعمل ما ينجِّيه من عذاب الله في الدنيا والآخرة . كما يجب عليه الإيمان بالقضاء والقدر " فتعلمَ أنَّ ما أصابكَ لم يكن ليخطئَكَ وما أخطأَكَ لم يكن ليصيبَكَ " [صحيح ابن ماجه] فترضى بما قسم الله لك .

ومن شعب الإيمان : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد في سبيل الله ، وبر الوالدين ، والإحسان إلى ذوي القربى والأيتام والمساكين وابن السبيل والجيران والعمال والخدم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولزوم الصبر في جميع الأمور ، والتواضع وعدم الكبر ، وحفظ الفم والفرج فيما لا يحل ، ورعاية الأمانة والعهد . . إلخ ؛ لما ثبت أن النبي ﷺ قال : " الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ " .
[صحيح البخاري]

العقل وأصول العقيدة

لقد خاطب الله تعالى أولى الألباب في ست عشرة مرة في كتابه العظيم .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ أُوْلِي الألْبَابِ﴾
[آل عمران:١٩٠]

كما يقرر القرآن الكريم أن الراسخين في العلم هم الذين يؤمنون بكل ما أنزله الله.

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّر إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران : ٧] .

كما يعلمنا الله تعالى أن أولي الألباب هم الذين يعملون بأحسن ما عرفوا من علوم الأقدمين وإبداعات المحدثين فهم غير مقلدين إنما يدرسون ويتعلمون ويعملون بأحسن ما عرفوا ودرسوا .

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر : ١٨] .

واللب أخص من العقل وهو الخالص من الشوائب ، وقيل هو ما زكى من العقل وكل لب عقل ولا عكس . (١)

والعقل إن سيطر عليه الهوى فسد ، وإن بعد عن هدى الدين ضلَّ ، وإن دخل فيما لا مجال له فيه شطَّ .

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية : ٢٣] .

ومما سبق يتبن لنا مدى تقدير الله تعالى للعقل حيث ترك له في مجال العقيدة أن يهتدي إلى أعظم حقيقتين في هذا الوجود : حقيقة وجود الله ووحدانيته ، وحقيقة ثبوت الوحي والنبوة والرسالة .

الأدلة العقلية على وجود الله تعالى

يلفت الله تعالى الإنسان إلى إدراك وجوده ، سبحانه ، بتدبُّر بديع خلقه والبحث عن خالق هذا الوجود .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ أُوْلِي الألْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران : ١٩١]

ثم يطلب الله تعالى من الإنسان أن يسأل نفسه بعد تفكره في خلق السموات والأرض وما بينهما .

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦] .

فأتى الله تعالى لمنكري وجود الله تعالى بمسألة الخَلْق الظاهرة التي لم يدَّعها أحد، ولا يجرؤ أحد على إنكارها ، حتى المشركون والملاحدة؛ لأن أتفه الأشياء

(١) الإمام المناوى" فيض القدير" ج٢ ص ٧٠

في صناعاتهم يعرفون صانعها ، ويُقرُّون له بصنعته ، ولو كانت كوباً من زجاج أو حتى قلم رصاص ، لا بُدَّ أن لكل صنعة صانعاً يناسبها .

أليس مَنْ خلق السماوات والأرض والشمس والقمر .. إلخ أَوْلَى بأن يعترفوا له سبحانه بالخَلْق؟ وهم أنفسهم مخلوقون ولم يقولوا إنَّا خلقنا أنفسنا ، ولم يقولوا خلقنا غيرنا ، فمَنْ خلقهم إذن؟

إن الدَّعْوى تثبت لصاحبها ما لم يَقُم لها مُعَارض ، والله تعالى قال علانية ، وعلى لسان رسله ، وفي قرآن يُتْلَى إلى يوم القيامة ، وأسمع الجميع : ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [يونس:٣٤] .

فإنْ قال معاند : فَمَنْ خلق الله؟ نقول : الذي خلقه عليه أن يُعْلِن عن نفسه .

والحق سبحانه شهد لنفسه أنه لا إله إلا هو ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إله إِلاَّ هُوَ﴾ [آل عمران : ١٨] ولم يقُلْ أحد أنا الإله . إذن : الذين ينكرون الخالق لا حَقَّ لهم. هذا في جدال الملاحدة الذين ينكرون وجود الله .

أما الذين يؤمنون بوجود الله ، لكن يتخذون معه سبحانه شركاء ، فتقول لهم : شركاؤكم مع الله غَيْب أم شهادة ؟ إنْ قالوا : غَيْب فإن الله تعالى شهد لنفسه بالوحدانية . وقال :﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢] فأين كان شركاؤكم ؟!

لماذا لم يدافعوا عن إلوهيتهم مع الله؟ إما لأنهم ما دروا بهذا الإعلان ، وإما أنهم دَرَوا وعجزوا عن المواجهة ، وفي كلتا الحالتين تنفي عنهم صفة الإلوهية ، فأيُّ إله هذا الذي لا يدري بما يدور حوله ، أو يجبن عن مواجهة خَصْمه؟

فإنْ قالوا : شركاؤنا الأصنام والأشجار والكواكب وغيرها ، فهذه من صُنْع أيديهم، فكيف يعبدونها ، ثم هي آلهة لا منهجَ لها ولا تكاليفَ ، وإلا فبمَ أمرَتْهُم وعَمَّ نَهَتْهم؟ إذن : عبادتهم لها باطلة .

ثم نسأل الذين يتخذون مع الله شركاء : أهؤلاء الذين تشركونهم مع الله يتواردون على الأشياء بقدرة واحدة ، أم يتناوبون عليها ، كل منهم بِقَدْر على شيء معين؟

إنْ كانوا يزاولون بقُدْرَة واحدة ، فواحد منهم يكفي والباقون لا فائدة منهم ، وإنْ كانوا يتناوبون على الأشياء ، فكلٌّ منهم قادر على شيء عاجز عن الشيء الآخر، والإله لا يكون عاجزاً .

وقد رَدَّ الحق سبحانه على هؤلاء بقوله تعالى : ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إلى ذِي العرش سَبِيلاً﴾ [الإسراء : ٤٢] أي : لَذهبوا إليه إما ليُعنِّفوه ويُصَفّوا حساباتهم معه ، وكيف أخذ الأمر لنفسه ، وإما ليتوددوا إليه ويعاونوه .

وفي موضع آخر يقول تعالى : ﴿إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إله بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ﴾ [المؤمنون : ٩١] (١)

انظر كيف ترك الله تعالى للعقل أن يهتدي إلى أعظم حقيقة في هذا الوجود وهي: حقيقة وجود الله ووحدانيته .

ولا شكَّ أن كل إنسان يستشعر في عقله ضرورة أن يكون هناك موجود ليس هناك من هو أكمل منه ، وهذا الموجود الأكمل على الإطلاق هو الذي نطلق عليه اسم الله .

إن وجود الله ، وكماله ، وكونه خالقًا لا مخلوقًا ، لا يُعذَر فيه بالجهل لأنه من القضايا المُسلَّمة المُسْتقرَّة في الفطرة البشرية لا ينكرها إلا مجنون أو صاحب هوى.

يقول الفيلسوف الشهير "كانت" إن للإنسان شعوراً فطريّاً بالعدالة، والعدالة تقتضي أن يُثَاب المحسن ويعاقب المسيء ، ولكن في الحياة نجد أن هناك محسناً

(١) تفسير الشيخ الشعراوي ص ٧٠٢٣ ، ٧٠٢٤

لا يُثَاب ومُسيئاً لا يعاقب، لذا لابد من وجود يوم آخر يعاقب فيه هذا المسيء ويثاب فيه هذا المحسن ، ولابد من وجود إله يُوجِد هذا اليوم ويحاسب فيه الناس ويحقق العدالة .

إن وجود المخلوقات بعد العدم دليل على وجود الخالق ، فالمُحدَث لابد له من مُحدِث لا يفتقر إلى غيره، وهو الله تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ﴾ [الطُّور:٣٥ ، ٣٦] .

إن ما في الوجود من مظاهر العناية بالمخلوقات عامة ، والإنسان خاصة، هي دليل على وجود الخالق. فكل مخلوق يحمل من كمال الإتقان ما يدل على وجود خالقه وكمال ذاته وصفاته، قال تعالى ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[النمل:٨٨] فالعالَم كله يخضع لسنن كونية متناسقة ، ثمرتها الاتساق بين المخلوقات، والاتساق مع وجود الإنسان ، قال تعالى ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[يس:٤٠] فالله تعالى هو ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى:٢،٣] لذا استحقَّ تعالى التسبيح والتمجيد لأنه خلق كل شيء من العدم على غير مثال سابق وقوَّمه وعدَّله وجعله سَوِيًّا في إحكام واتساق مناسبين لما خُلِق له ، والله تعالى قدَّر لكلِّ شيء ما يصلحه ثمَّ هداه إليه ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه:٥٠] .

كيف توصَّل أبو الفلسفة الحديثة إلى وجود الله تعالى ؟

إن كل إنسان عاقل مُفكِّر إذا تنزَّه عن الهوى لا بد أن يؤمن بوجود خالق لهذا الكون ﴿أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠] ووجود الإله قد أقرَّ به ديكارت أبو الفلسفة الحديثة وعالم الرياضيات الكبير وصاحب مذهب الشك المنهجي الذي يشك في كلِّ شيء وأيِّ شيء والذي لا يقبل بأيِّ شيء على أنه حقيقي ما لم يخضع لامتحان الشك، الذي يستطيع به الوصول إلى شيء يقيني عن طريق برهان عقلي قد اعترف بعد رحلة شك إلى وجود الله .

يقول ديكارت : " أنا أشك إذن أنا أفكِّر، إذن أنا موجود " ويسأل ديكارت نفسه " من أين أحصل على وجودي؟ ربما من ذاتي أو من والديَّ، أو من أي مصدر آخر أقل كمالاً من الإله ؟ "

ويستمر ديكارت في بحثه فيتوصَّل إلى أن القدرة على إيجاد شيء من العدم تتطلب قدرة تفوق قدرة إدراك الأشياء وبما أن الإنسان لا يحصل إلا على قدرة على إدراك الأشياء وفهمها وحسب وليس عنده قدرة على إيجادها أو خلقها من العدم، فهذا يعني أن الإنسان لا يمكن أن يكون سبباً في وجوده، وبالتالي فهذا السبب يكون أكثر قدرة من الإنسان وإذا كان الإنسان قادراً على إيجاد نفسه من العدم فمعنى هذا أنه قادر على الحصول على الكمال، لكن الإنسان ناقص، وبالتالي، فهو لا يمكن أن يكون سبباً في وجود ذاته ، ولا يمكن أن يكون سبب الوجود إلا الإله الكامل .

ويقدِّم ديكارت حُجَّة أخرى في إطار هذا الدليل، ويذهب إلى أن الوجود عبارة عن المرور عبر لحظات الزمن، وهذا المرور عبر الزمن يفترض القدرة على جعل الشيء الموجود في لحظة يستمر في الوجود في كلِّ لحظات الزمن. وبما أن الإنسان ليس قادراً على إيجاد أي شيء يستمر حاضراً في كلِّ الأزمنة، فلا يمكن أن يكون هو السبب في استمرار وجوده في الزمن. ولذلك يجب أن تكون هناك قدرة على استمرار الإيجاد في الزمان، وهذه القدرة غير متوافرة في الإنسان، وبالتالي فالإله هو هذه القدرة التي تجعل وجودي، ووجود الأشياء كلها. مستمرة في الزمان.

والملاحظ أن هذه الحُجَّة ليست حُجَّة لإثبات وجود الله وحسب بل حُجَّة على استمرار ذاته سبحانه واستمرار عنايته . فديكارت يعتقد أن الإله لم يخلق الإنسان والعالم في لحظة من الزمان ثم انتهى عمله عند ذلك، بل يعتقد في نظرية الخلق المستمر والعناية الإلهية .

إن لم يكن الله هو الخالق فمن يكون ؟

لم يدَّعِ أحد من الخَلْق أنه خالق الكون وما فيه إلا الله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤] ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] ويقول الله تعالى مُبطلاً قول من تحدَّث عن نشأة الكون دون علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف:٥١] فالله تعالى هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما وهو خالق الإنسان ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ المَصِيرُ﴾ [التغابن:٣] .

ولا يوجد عاقل مُفكِّر حقاً ينكر وجود الخالق جلَّ وعلا حتى كفار قريش الذين يعبدون الأصنام يعترفون بأن الله هو خالق السموات والأرض ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [الزُّمر:٣٨] .

وفرعون نفسه الذي ادَّعى الإلوهية ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النَّازعات:٢٤] عندما أدركه الغرق اعترف بالله تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٩٠] .

وإبليس اللعين يؤمن بوجود الله تعالى وأنه هو الخالق ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص:٨٢] ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢] .

فالخالق إذن ﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [الحشر:٢٤] وهذا الخالق سبحانه مُنَزَّه عن الهوى ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون:٧١] فالله تعالى مُنَزَّه عن

الهوى بالإضافة إلى إحاطة علمه وشموله لكل ما في السموات والأرض وما بينهما وعلم ما شاء من شيء بعد ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[الأنعام:٥٩] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤] .

العقيدة الإسلامية والقضايا الكونية الكبرى

عقيدة الإسلام تجيب عن كل ما يحيِّر الإنسان في يسر ووضوح تجيب عن الأسئلة التي حيَّرت عقول البشر دون أن يهتدوا فيها لشيء حقيقي .

من أنا ؟ ومن الذي أتى بي إلى هذا العالم ؟ وما هدفي في هذه الحياة ؟ وكيف أحقِّق هذا الهدف ؟ وماذا بعد الموت؟

فالمسلم يؤمن بأنه خلْق من مخلوقات الله .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون : ١٢- ١٤].

بل جعل الله تعالى الإنسان أفضل مخلوقاته وسخَّر له ما في الأرض جميعاً .

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء : ٧٠] .
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥]

ولقد خلق الله تعالى الإنسان ، آدم ، بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة .

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر : ٢٨- ٢٩] .

وخلق الله الإنسان في أحسن تقويم .

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين : ٤]

وإن هذا الإله العظيم هو رب العالمين ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشعراء : ٢٣ – ٢٤] .

﴿الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾

[الشعراء : ٧٨-٨٢]

وأقام الله تعالى الحُجَّة على من عبد غيره ممن لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً، واتهمهم بالغباء والجهل والعمى لأنهم عبدوا من لا حول له ولا قوة وتركوا خالق كل شيء والقاهر فوق عباده .

﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد : ١٦] .

ويدعو الله تعالى الناس إلى إمعان النظر في بديع خلقه في السموات والأرض ثم يسأل كل واحد منهم نفسه من أين جاءت هذه المخلوقات البديعة التي لا يحصيها عدد ولا يحيط بها علم ؟

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ﴾ [الطور : ٣٥ ، ٣٦] .

كما يلفتهم الذكر الحكيم إلى حقائق في الكون لم يعرف بعضها العلم إلا من سنوات قلائل كأهمية الجبال لحفظ توازن للأرض ، وكاتساع السماء اتساعاً لا حدود له ، وكخلق كل شيء زوجين (ذكر وأنثى ، وسالب وموجب) .

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾

[لقمان : ١٠ – ١١] .

﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات : ٤٧ – ٤٩] .

ولا يملك من يستمع لهذه الآيات إلا أن يخشع قلبه ، وأن يقشعر جلده ، وأن يسلم عقله لله الواحد الأحد .

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[النمل : ٥٩ – ٦٣]

أبعد هذه الآيات البينات يحتاج الإنسان إلى دليل على وجود الخالق العظيم ؟!

أبعد هذه الشموس المتوهجة يمكن أن يبقى شيئاً من ظلام الشك ؟!

أبعد هذا البراهين الساطعة يمكن أن يجادل عاقل ؟!

إن أي إنسان أوتي شيئاً من إحساس ، أو درهما من عقل ، أو شعاعاً من بصيرة لردد صباح مساء " اللَّهُمَّ إِنِّى أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلاَئِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ الله لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. "

[حديث حسن رواه أبو داود والترمذي]

أما هدف الإنسان في الحياة فهو عبادة الله .

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات : ٥٦ – ٥٨] .

وعبادة الله تعالى الصحيحة لا بد أن تثمر حسن خلق وتزكية نفس .

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس : ٧–١٠] .

كما أن الله أمر الإنسان إلى جانب عبادته تعالى وتزكيته نفسه أن يعمِّر الأرض .

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود : ٦١]

أما مصير الإنسان بعد الموت فيحدده الله تعالى بقوله :

﴿فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات : ٣٧ – ٤١] .

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار : ١٣ – ١٩] .

أرأيت أوضح أو أيسر من هذه العقيدة .

مناقشة حول العقيدة الإسلامية

ذكرت منَّة تعليقاً على ما كتبته عن العقيدة الإسلامية :

"فى صفحة رقم ٢١، "أتى الله لمنكرى وجود الله بمسألة الخلق الظاهرة التى لم يدعها احد ولا يجرؤ على نكرانها حتى المشركون والملاحدة ... وهو قول غريب، فالملاحدة بالطبع لا يؤمنوا بأن الله خلق الكون " .

لو قرأت يا بنتي الكلام كله ولم تجتزئيه لما قلت عنه أنه قول عجيب فوفقاً للعقل والمنطق الذي ارتضيتهما مقياساً وحكماً – وجعلتيهما مقدساً من دون وحي السماء – أن أحداً لم يدَّع أنه خلق الكون حتى من ادعوا الإلوهية. لم يدَّع ذلك إلا الله تعالى ، والعقل والمنطق يقولان : إن الدَّعْوى تثبت لصاحبها ما لم يَقُم لها مُعَارض .

والرجاء إعادة قراءة هذا الموضوع بدقة ودون اجتزاء وأنا أثق في عقلك . ثم إنك قلتِ إن المشركين والملاحدة لا يؤمنون بالخالق ، وأنا أعرف سيدة علمانية [1] تقول : " لا مقدسات عند العلمانيين ولا آلهة ولا وثنيات، ولا تقديس لنظريات .. " ومع ذلك تؤمن هذه السيدة العلمانية بأن " الدين هو شعور بخالق الكون " !!

خلق الكون بين النظريات العلمية والدين

ثم تقولين يا بنتي : " غير ان مسألة خلق الكون قتلت بحثا من قبل علماء الفيزياء وغيرهم وهناك نظريات علمية مجمع عليها تفسر خلق الكون، حتى ان بعض مدلسى الاعجاز العلمى يستدلون بالاية "كانتا رتقا ففتقناهما" للتمسح بنظرية الانفجار الكبير، وان شئت سيدى الفاضل سأذكر لك اسماء بعض الكتب العلمية الميسرة لغير المتخصصين لفهم نشأة الكون، ومن افضلها كتاب يدعى " اعظم استعراض على وجه الارض" هو كتاب يباع بالمكتبات ويسهل فهمه واستيعابه. "

وأنا أتفق معك يا بنتي في أن كثيراً من علماء الفيزياء وغيرهم قد كتبوا في مسألة خلق الكون ، ولكن ما قدَّموه من نظريات ليس فيها نظرية واحدة مُجْمَع عليها بل إن إقرارك بوجود نظريات علمية تفسر الكون يتناقض مع الإجماع الذي تدَّعيه إلا إذا قصدت أنهم أجمعوا على ألا يجْمِعوا أو اتفقوا على ألا يتفقوا !

نظرية الانفجار الكبير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم

أما نظرية الانفجار الكبير **(Big Bang)** كإحدى النظريات التي تفسِّر نشأة الكون فما هي إلا إحدى هذه النظريات غير المُجْمَع عليها ، وكون أن بعض

(١) هي منَّة نفسها وقد ذكرت هذا الرأي في ردها كما سيأتي .

دعاة المسلمين يؤيد هذه النظرية ويدلِّل على صحتها بقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء:٣٠] فهذا ليس تمسُّحاً بالعلم لتأكيد إعجاز القرآن الكريم فالمسلمون يؤمنون بإعجاز القرآن الكريم سواء أكانت هذه النظرية صحيحة أم لا ، وبالمناسبة فإن هذه النظرية قديمة جداً قال بها المصريون القدماء فقد ذكروا في وثائقهم أن السموات والأرض كانتا بيضة ثم انفجرت مكونةً السموات والأرض .

وتنسب الوثائق هذا الانفجار للإله " بتاح " .

{ الإله " بتاح " الذي فَصَلَ في خلق الكون بين السماء والأرض } (١)

كما تنسب الوثائق أن الذي قام بفتق بيضة الأرض هو الإله " شو " [المَلَك المَوَكَّل بالهواء] { نام " جب " أي الأرض تحت قدمي " نوت " أي السماء وذلك لأن الإله " شو " إله الهواء فتقهما عن بعضهما بعد أن كانتا رتقاً ووضع نفسه بينهما ورفع السماء بلا عمد وصارت ترتكز على ذراعيه } (٢)

وقد استشهد العلامة د. سليم حسن تعليقاً على الفقرة السابقة بقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء:٣٠] .

ما رأيك في هذه المفاجأة العجيبة .

مناقشة نظرية دارون وما بعدها

أمَّا الكتاب الذي ترشحينه لي لقراءته فقد اقتنيته في نفس العام الذي صدر فيه عام ٢٠٠٢ عن مكتبة الأسرة بعنوان " الجديد في الانتخاب الطبيعي " ريتشارد دوكنز ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي . وها أنا أنقل عن الكتاب الذي يقول

(١) سيرج سونيرون " كهَّان مصر القديمة " ترجمة زينب الكردي ، مراجعة د. أحمد بدوي الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ص ١٤٤ .
(٢) د. سليم حسن موسوعة " مصر القديمة " الهيئة المصرية العامة للكتاب ج١ ص ٢٢٩

المترجم في مقدمته " هناك الآن مدارس مختلفة بين التطوريين أنفسهم سواء منهم المثاليين أو الماديين فيوجد على سبيل المثال لا الحصر مدرسة الطفريين في أحد أقصى الأطراف ممن يؤمنون بأن التطور يخطو في كل مرة بطفرة هائلة ، ويقابل ذلك في أقصى الطرف الآخر التدريجيون الذين يؤمنون بأن التغيرات في التطور هي في أغلبها بطيئة تدريجية بما لا يكاد يلحظ ، وبين هذين الطرفين مدارس أخري مثل : الترقيمية ، والداروينية الجديدة ، والمحايدة ، وجلٌّ هذه المدارس قد خرج من عباءة الداروينية وإن كانت قد تعارضها تماماً في بعض النواحي . ودوكنز مؤلف هذا الكتاب ينتمي إلى ما يعرف بالداروينية الجديدة الأرثوذوكسية ... " (١)

إذن ليس هناك إجماع حتى بين الدارونيين أنفسهم فما بالك بغيرهم .

ثم يلخص المترجم نظرية دوكنز فيقول : " ويرى دوكنز أن لبَّ الداروينية هو حقيقة بسيطة كل البساطة وهي أن التكاثر مع وجود تباين وراثي وانتخاب طبيعي لا عشوائي ، إذا أتيح لهما معاً الزمن الكافي فإن ذلك يؤدي إلى نتائج تطورية في الحياة هي أبعد من الخيال ، والزمن الكافي هنا يعني ملايين بل بلايين السنين التي ظلت الحياة تتطور فيها منذ بدايتها التي تقترب من ٤ بلايين سنة خلت "(٢)

ويلخِّص دوكنز نفسه نظريته في آخر الكتاب فيقول : " هذا الكتاب قد هيمنت عليه فكرة الصدفة ، والاحتمالات ذات الأرقام الفلكية الطويلة ضد النشأة التلقائية للنظام ، والتركيب ، والتصميم الظاهر . وقد فكرنا في طريقة لترويض الصدفة وخلع أنيابها ، والصدفة الخالصة المجردة تعني أن التصميم المنظم بزغ للوجود من لا شيء في وثبة واحدة ، وأنه ليكون من الصدفة غير المروضة لو حدث ذات مرة إن لم يكن هناك عين ، ثم يحدث فجأة بزوغ أحد الأجيال أن تظهر

(1) ريتشارد دوكنز " الجديد في الانتخاب الطبيعي " ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي مكتبة الأسرة ص٩

(2) ريتشارد دوكنز " الجديد في الانتخاب الطبيعي " مرجع سابق ص ١٠

عين، وقد تمَّ تشكيلها متقنة كاملة . إن هذا ممكن ، ولكن نسبة الاحتمالات ضده تجعلنا نظل مشغولين بكتابة أصفار الرقم حتى نهاية الزمن ، وترويض الصدفة يعني تجزئة ما هو قليل الاحتمال جداً إلى عناصر أصغر أكثر احتمالاً ومرتَّبة ومسلسلة ، ومهما كانت قلة احتمال أن تنشأ (س) من (ص) في بالغ الصغر، ومهما كانت قلة الاحتمال أن يكون هناك تغير بمقياس كبير ، فإن التغيرات الصغيرة تظل هي الأكثر احتمالاً . " (١)

وهناك كتاب آخر يتحدث عن نفس الموضوع بعنوان " الجينوم البشري ، القضايا العلمية والاجتماعية " تحرير دانييل كيفلس وليروي هود ترجمة د. أحمد مستجير صدر هذا الكتاب في نفس العام ٢٠٠٢ عن مكتبة الأسرة وقد اقتنيته أيضاً وهو أمامي الآن .

المشكلة في بعض العلمانيين أنهم يظنون أنهم وحدهم الذين يقرءون في العلم ويتابعون أحدث نظرياته وأن كل المتدينين دراويش متفرغون للعبادة أو عاكفون على كتب التراث أو معزولون عن العالم كأهل الكهف .

وبناء على نظرية دوكنز فإنني ممكن أن أتنبأ بالمستقبل – كما يحلو لدوكنز أن يتنبأ – بعد فترة من الزمان سيدمَّر هذا الكون تماماً فالشمس ستكور والنجوم تتكدر والجبال تسير والبحار تُسَجَّر والأرض تزلزل ، وبعد فترة أخرى من هذا الدمار ومع وجود تباين وراثي وانتخاب طبيعي لا عشوائي سوف تبعث الكائنات وتُحْشَر وتُحَاسَب على أعمالها إن خيراً فخير أو شراً فشر !!

وبالمناسبة أنا أومن بتطور الكائنات لكن وفق المشيئة الإلهية لا وفق الصدفة المروضة أو غير المروضة ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:١٣ ، ١٤]

(1) نفسه ص ٤١٩ .

وهذا ليس رأي المسلمين فقط إنما رأي الأغلبية في أمريكا وأوربا كما يقول دوكنز نفسه في كتابه . حيث بيَّنت الدراسات أن في الغرب تزايداً في عدد منكري ما ذكره الدارونيون ويؤمنون بفكرة الخَلْق والخالق .

وإيمانك بما يقوله دوكنز على أساس أنه كلمة العلم الأخيرة في نشأة الكون وتطوره تذكرني بدكتور شيوعي درَّس لي النقد الأدبي في الجامعة وقف يوماً منتصب القامة مُصعَّر الخد شامخ الأنف متشدق الفم ثم قال بنبرة المعصوم من الخطأ : " أثبت العلم الحديث أن الإنسان أصله قرد " حتى يسد على طلابه كل منفذ لمناقشته فضلاً عن الاعتراض عليه فمن ذا الذي يجرؤ على مناقشة ما أثبته العلم الحديث ؟! أو مناقشة نظريات علمية مُجْمَع عليها على حد قولك يا بنتي مع أن مشاهدة فيلم علمي عن عالم الحيوان أو البحار أو الفضاء أو النبات أو دراسة شيء عن علم وظائف الأعضاء تقود – إذا أعمل الإنسان عقله ونزَّه نفسه عن الهوى – إلى حقيقة جليَّة وهي أن وراء هذا الخَلْق العجيب خالق عظيم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦] .

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣] .

قالت منَّة " واسمح لى اعلن اعتراضى على الاستدلال بالعلم فى امور عقائدية "

هذا الكلام عجيب أن يصدر ممن تزعم أنها علمانية تؤمن بالعلم حاكماً على كل شيء ، وإذا تخليت أنت عن العلم والمنطق في مناقشة العقائد فإن الدين الإسلامي يخضع العقائد للمنطق والبرهان يقول تعالى ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل:٦٤] ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤] ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ

كُـلِّ أُمَّـةٍ شَـهِيدًا فَقُلْنَـا هَـاتُوا بُرْهَـانَكُمْ فَعَلِمُـوا أَنَّ الحَـقَّ للهِ وَضَـلَّ عَـنْهُمْ مَـا كَـانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [القصص:٧٥] ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف:٤] .

مناقشة حول قوله تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾

قالت منَّة في ردِّها : " وليس صحيحا ان كل شئ فى الكون عبارة عن زوجين، فهنالك ملايين الانواع من الفايروسات والبكتيريا وغيرها من الانواع احادية النوع ليست بالمذكر ولا المؤنث."

يقول الله تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات:٤٩] .

من قال لكِ يا بنتي أن كلمة زوجين تُطْلَق على الذَّكر والأنثى فقط جاء في المُعْجَم الوسيط مُعْجَم المَجْمَع اللُّغَوي :

الزَّوْجُ : كل واحد معه آخر من جنسه .

والزَّوْجُ : الشكلُ يكون له نقيضٌ كالرَّطْب واليابس ، والذكر والأَنثى .

وفي التنزيل العزيز : ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود:٤٠] .

والزَّوْجُ : الليلُ والنهارُ .

والزَّوْجُ : الحلوُ والمرُّ .

والزَّوْجُ : القرينُ والنظيرُ والمثيلُ .

والزَّوْجُ : بَعلُ المرأَة .

والزَّوْجُ : الزوجةُ .

والزَّوْجُ : خلافُ الفرد ، يقال : زوجٌ وفردٌ ، وكل شيئين اقترن أَحدهما بالآخر فهما زوجان. "

والخلاصة إن كلمة زوجين تطلق على الذكر والأنثى ، وعلى النقيضين كالليل والنهار ، والحلو والمر ، والمثلين المتشابهين كالعينين والشفتين واليدين ، والكائنات التي تتكاثر لا جنسي مثل : الأميبا تقوم بالانقسام المتساوي الميتوزي فينتج فرد جديد مطابق تماماً للأم وبالتالي فإن الأميبا الأم والأميبا الابن زوجين بالتماثل ، وقولي مثل هذا في الفيروسات .

هذا معنى كلمة زوج في اللغة وفي القرآن الكريم ، وعندما يريد الله تعالى بالزوجين الذكر والأنثى تحديداً يذكرهما بعد كلمة زوجين ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾ [النَّجم:٤٥] ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾ [القيامة:٣٩] ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]

مناقشة حول دور الجبال في حفظ توازن الأرض

ذكرت منَّة في ردها : " فى صفحة ٢٨ ذكرت ان "كما يلفتهم الذكر الحكيم الى حقائق فى الكون لم يعرف بعضها العلم الا من سنوات قلائل كأهمية الجبال لحفظ توازن الارض " !!!!!!! ... ما ذكرته سيدى ليس بحقائق علمية على الاطلاق ولا يوجد اى بحث علمى يؤيد ان للجبال دور فى حفظ توازن الارض، الجبال ما هى الا جزء ضئيل من القشرة الارضية التى هى بدورها جزء تافه وصغير من كتلة الكرة الارضية، وللايضاح فأعلى قمة جبل هى ايفرست بارتفاع ٨و٨ كم، فى حين ان نصف قطر الكرة الارضية ما يقارب ٦٤٠٠ كيلومتر، اى ان ايفرست يمثل واحد من عشرة فى المائة من نصف قطر الارض، فكيف بالله عليك تقوم الجبال بحفظ توازن الارض!!! الارض ثابتة نتيجة الجاذبية المتبادلة للشمس والكواكب المختلفة بمجموعتنا الشمسية ليس الا، وان قمنا بنسف كافة الجبال بالقنابل النووية ستظل الارض ثابتة فى مدارها ولن تتأثر. " .

يؤسفني أن العلمانية التي تؤمن بالعلم الحديث تجهل الحقائق العلمية – وليس النظريات – عن الجبال ، يا بنتي معلوم لدارسي المدارس فضلاً عن خرجي الجامعات وخاصة العلمانيين منهم أن الجبال ليست فقط الجزء الظاهر فوق سطح الأرض إنما لها جذور عميقة تحت الأرض مثل قمة جبل الثلج الذي أغرق السفينة " تيتانك " هي التي تثبت القشرة الأرضية يقول علماء الجيولوجيا المعاصرون إن "التوازن الأرضي هو توازن لبنات القشرة الأرضية العائمة على الغلاف الصخري للأرض . الجبال تملك جذوراً تمتد إلى داخل الغلاف الصخري بهدف تأمين التوازن" ومعلوم عند الجيولوجيين المعاصرين " إن القشرة الأرضية تتألف من مجموعة من الألواح العائمة على بحر من الحمم والصخور المنصهرة " ونحن نعلم من هندسة تصميم السفن أن السفينة يجب أن يكون لها شكل محدد لتستقرَّ في الماء ولا تنقلب. والجبال قد صمّمها الله تعالى بشكل محدد فهي لا تنقلب برغم مرور ملايين السنين عليها !! ومن أعجب ما قرأت حول هذه الجبال ودورها في التوازن الأرضي أن العلماء عندما قاسوا كثافة الجبال وكثافة الأرض المحيطة بها وجدوا أن النسبة هي ذاتها كثافة الجليد بالنسبة للماء .

وهنا تتجلّى عظمة القرآن في دقة التشبيه وروعته، ولذلك قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١]. فشبّه الجبال بالسفن الرواسي وهو تشبيه دقيق جداً من الناحية العلمية!!

جميع جبال الدنيا تمتد عميقاً في الغلاف الصخري للأرض، ويبلغ عمق هذه الجذور عشرات الكيلو مترات، ونجد أن عمق جذر الجبل يزيد على ارتفاعه فوق سطح الأرض بأكثر من عشرة أضعاف!!! وهذا ما نجده في الوتد. فالوتد من الناحية الهندسية وحتى يؤدي مهمته في التثبيت يجب أن يغوص في الأرض لعدة أضعاف الجزء البارز منه. فسبحان الذي سمى الجبال (أوتاداً) وهذا التشبيه أفضل تشبيه من الناحية العلمية.

ثم إن جميع العلماء يؤكدون اليوم بأن الجبال لها أوتاد تمتد في الأرض وتغوص لعشرات الكيلو مترات، وهذا ما حدثنا عنه القرآن العظيم بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٦-٧]. فإذا كان القرآن يصرّح بأن الجبال هي أوتاد، والعلماء يقولون إن للجبال جذوراً تثبت الأرض وتعمل على توازنها، وهنالك علم قائم بذاته يدرس هذا التوازن الأرضي، والسؤال: هل هذه المعجزات هي أكذوبة أم هي حقيقة؟!!

وبعد أن ناقشنا رد منَّة نعود إلى مناقشة آرائها الأخرى .

هل العلمانية تلغي المُقَدَّس الديني أم تستبدل غيره به ؟

العلمانية لا تلغي المُقَدَّس الديني إنما تستبدل غيره به ، فبعد أن ألغت المُقَدَّس الديني غرقت في مقدسات ، بل ووثنيات جديدة تخترعها كبديل للمُقَدَّس الديني كالحرية الفردية ، والنسبية المطلقة ، وإنكار الغيب الديني . بل وتضع آلهة جديدة كداروين وفرويد وماركس أو آدم سميث ؛ فالعلمانية تقدَّس الحرية الفردية ولو طعنت في دين المجتمع ، وهي تقدَّس بعض النظريات والآراء وإن عارضت حقائق الدين . وتقدِّس الإباحية الجنسية وإن تعارضت مع حقائق العلم الحديث ، وتنكر الغيب الديني وتثبت المادة ، ومع ذلك تؤمن بغيبيات وميتافيزيقيات . يقول د. جلال أمين " لا مفرَّ من اتخاذ موقف ميتافيزيقي ما ، والبدايات الميتافيزيقية هي التي تفضي إلى النتائج ، والمقولات المختلفة التي تكون أيديولوجية ما، والتي توجه السلوك الإنساني ، وهذا يعني أن العلمانية منظومة شاملة ورؤية للكون والطبيعة والإنسان تستند إلى ميتافيزيقا مُسبقة تطرح إجابات عن الأسئلة النهائية الكبرى ، فحالة الشك المطلقة ، الشك في كل المسلمات تجعل الحياة مستحيلة .. فالغيبي مبدأ من مبادئ علم الاجتماع لا بد منه للمجتمع ولا يأتلف المجتمع ويكتمل إلا بمبدأ غائب عنه يرسم الحدود الفاصلة بين المقدس والدنيوي ، والعلمانية هي " النسبية المطلقة " مع أن العلمانية نفسها

تتحوَّل إلى مُطْلَق في نظر أصحابها وعلى الآخرين أن يتعلمنوا أو يُوصَمُوا بالجهل والظلامية والأصولوية .

وتزعم العلمانية أنها تنحي " الأسئلة الكبرى " والحقيقة أن العلمانية بعد أن فشلت في الإجابة عن هذه الأسئلة اقترحت تنحيتها لأنها بدأت تُعكِّر عليها مسيرة العلمنة . وهذه التنحية كارثة من كوارث العلمانية على الإنسانية لأنها الأسئلة الجوهرية للإنسان ، بل هي محور إنسانيته ، والمعنى الصميم لهذه الإنسانية ، وتنحيتها حَطّم إنسانية الإنسان ، وجعله مادة بلا هدف ولا غاية ، يتقلَّب في ظلام الشك والحيرة ، وبدد له كل أمل في السعادة .

ومن هنا رأيت أن تنحية الأسئلة الكبرى ليست تعريفاً للعلمانية وإنما نهاية من نهايات العلمانية ، بل يمكن اعتبار هذه التنحية : إشهاراً للإفلاس ، وإعلاناً للخيبة . (١)

مناقشة حول العلمانية والمقدس الديني

واعترضت منَّة على أن العلمانية لا تلغي المقدس الديني إنما تستبدل غيره به قائلة : " فى الجزء الخاص بالعلمانية صفحة رقم ٣٥، ذكرت ما يلى "العلمانية لا تلغى المقدس الدينى انما تستبدل به غيره،.... وثنيات جديدة تخترعها كبديل للمقدس الدينى كالحرية الفردية والنسبية المطلقة وانكار الغيب الدينى بل وتضع الهة جديدة كدارون وفرويد ماركس وآدم سميث" هذه الجملة عارية تماما عن الصحة وتمثل افتئاتا واضحا، لا مقدسات عند العلمانيين ولا آلهة ولا وثنيات، ولا تقديس لنظريات، حتى نظريات دارون وفرويد وآدم سيميث قتلت بحثا وكل يوم تنشر ابحاث فى مختلف الدول العلمانية تصل الى خلاف ما وصل اليه هؤلاء او تدحضه، لا ادرى من اين اتيت بهذا القول، اذكر لى اسم دولة علمانية تسجن

---

(٢) د.أحمد إدريس الطعان " تأملات في العلمانية " .

باحث او عالم بتهمة ازدراء دارون او فرويد او تعتبر ان ازدراء افكارهم امر يثير الفتنة ويستوجب السجن؟؟ " .

ابنتي العزيزة الرجاء أن تفهمي الكلام جيداً قبل أن تسارعي بالرد عليه ، وأن تفكري جيداً في الشيء قبل كتابته حتى لا تقعي في تناقضات . أولاً كلمة مُقَدَّس تعني المُعظَّم المُقدَّر الذي يبعث في النّفس احترامًا وهيبة سواء أكان ذلك مُقَدَّساً دينيّاً عند المؤمنين أو غير دينيٍّ عند العلمانيين اللادينيين فإذا كان المسلمون يقدِّسون النبي محمد ﷺ والقرآن الكريم مثلاً فإن العلمانيين أمثالك يقدِّسون العلمانية والحرية والديمقراطية ومن يؤمن بذلك ويدعو إليه بمعنى أنك تقدِّرين وتحترمين العلمانية والحرية والديمقراطية وتقدَّرين وتحترمين ريتشارد دوكنز وفرويد وإسلام البحيري وسيد القمني مثلاً أم تراك تكفرين بالعلمانية والحرية والديمقراطية وتمقتين دوكنز وفريد والبحيري والقمني !!

مناقشة حول الدول العلمانية والحريات

تقول منَّة في ردها : "اذكر لى اسم دولة علمانية تسجن باحث او عالم بتهمة ازدراء دارون او فرويد او تعتبر ان ازدراء افكارهم امر يثير الفتنة ويستوجب السجن؟؟ " .

إن الدول سواء أكانت علمانية أم غير علمانية لا تسجن أصحاب الآراء إلا إذا كانت تخشي من هذه الآراء على نُظُمِها واستقرارها وسياستها ، والدول العلمانية التي تتحدثين عنها لا تسجن من يزدري دارون أو فرويد إنما تبيد وتقتل شعوباً تنفيذاً لسياستها الرامية إلى التوسع والهيمنة والاستيلاء على ما عند الغير من خيرات ، إنها لا تسجن من يزدري دارون أو فرويد إنما تقتل وتغتال ، والمطَّلع على سجون البلاد العلمانية سيجد الآلاف من الأبرياء أصحاب الآراء الحرَّة . تذكري سجن جوانتامو يا بنتي ، ثم قولي لي : الإرهاب الذي تنسبينه للإسلاميين من صَنَعَه ، مَنْ صَنَعَ : تنظيم الجهاد ، وتنظيم القاعدة ، وداعش ، وجبهة

النصرة ... ؟! ثم قول لي من صَنَع إسرائيل أكبر دولة إرهابية في العالم ؟! أليست هي الدول العلمانية التي تفاخرين بها ؟! من صَنَع الحربين العالميتين التي راح ضحيتهما أكثر من ٨٠ مليوناً من البشر الأبرياء ؟!

كما أن الدولة المصريَّة لا تسجن العلمانيين ولا الشيوعيين ولا الوجوديين ولا ... وكتب هؤلاء تملأ المكتبات العامة وأجنحة مَعْرِض القاهرة الدولي للكتاب ؛ كتب دارون وماركس وساتر وفرويد والكتَّاب الملحدين من الشرق والغرب ، ولقد قرأت لكثير من هؤلاء في مطلع شبابي ، بل إن الكتاب الذي طلبتِ مني قراءته وجدته مطبوعاً على حساب الدولة في مكتبة الأسرة ، وخمسة على الأقل ممن درَّس لي في الجامعة كانوا علمانيين ، وكانوا يقحمون اعتقاداتهم في المواد الدراسية التي درَّسوها لنا ، ومع ذلك لم يتعرَّض لهم أحد بسوء بل وصل ثلاثة منهم إلى رئاسة القسم وصار أحدهم وزيراً للثقافة في أكثر من وزارة .

هل العلمانية لا تؤمن بغيبيات وميتافيزيقيات ؟

قالت منَّة في ردها : " تثبت المادة ومع ذلك تؤمن بغيبيات وميتافيزيقيات"، لم افهم تلك الجملة لكن اؤكد لك ان العلمانية معنية بأمور الدنيا ولا شأن لها بالغيبيات ولا الميتافيزيقيات، ولا تستند مطلقا الى ميتافيزيقا مسبقة، لا ادرى حقا من اين اتيت بهذا المفهوم ."

أنا أشرح لك يا بنتي معنى الجملة التي لم تفهميها ، أليست العلمانية تؤمن بنظريات تفسِّر بها نشأة الكون وتطوره كنظرية ريتشارد دوكنز مثلاً ، وهذه النظريات تتحدَّث عن غيبيات وميتافيزيقيات لا حقائق مؤكدة فلم يشهد دارون ولا دوكنز خَلْق السموات والأرض ولا خَلْق الإنسان وما نظرياتهم في ذلك إلا رجْمٌ بالغيب ولقد خالفهم فيها كثير من علماء البيولوجي والفيزياء كما خالفهما جميع المؤمنين بالرسالات السماوية من : اليهود والمسيحيين والمسلمين هذا بالإضافة إلى الحضارة المصرية القديمة أم الحضارات وأعظم الحضارات بل خالفهم معظم الأوربيين والأمريكيين كما يعترف بذلك دوكنز نفسه .

يقول تعالى : ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف:٥١] .

فشل العلمانية في الإجابة عن الأسئلة الكبرى في حياة الإنسان

ذكرت منَّة في ردها : " اؤكد لك ان العلمانية لم تفشل فى الاجابة على الاسئلة الكبرى فى حياة الانسان، ذلك ليس شأن العلمانية من الاساس، انما هو شأن الاديان والفلسفة، وهى متاحة ويتم تدريسها فى الدول العلمانية فى ارقى الجامعات. "

نسيت يا بنتي أن أكمل لك قصة أستاذ النقد الأدبي الذي قال : " أثبت العلم الحديث أن الإنسان أصله قرد " بعد أن قال ذلك قامت زميلتنا ناهد وقالت له : ولكن القرآن الكريم يصرِّح بأن أصل الإنسان آدم عليه السلام فأسرع الأستاذ قائلاً: هذا الكلام تسألين فيه أساتذة التفسير . " وها أنت يا بنتي تكررين كلام أستاذ النقد الأدبي الذي سمعته منذ نحو ثلاثين عاماً . وأنا أنصح الشيوعيين والعلمانيين بأن يطوِّروا خطابهم ويأتوا بجديد .

نعود للإجابة عن قولك إن العلمانية لا شأن لها بالأسئلة الكبرى فالرجاء إعادة قراءة ما كتبه د.أحمد إدريس الطعان " تأملات في العلمانية " . فستجدين فيه الإجابة والشافية إن شاء الله .

نعود إلى مناقشة منَّة حول آرائها بعد أن ناقشنا ردودها .

هل حقّق الإلحاد السعادة للغرب ؟

ونتساءل هل الشعور بخالق الكون فقط ، كما يقول العلمانيون ، له واقع في حياتهم ؟

هل يمنح قلوبهم الطمأنينة اللازمة لحياة الإنسان .. الطمأنينة التي تمنع التمزق النفسي وتمنع القلق والاضطراب ؟

الطمأنينة التي يقول الله تعالى فيها ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] .

هل يمنح هذا الشعور العلماني بخالق الكون وجودهم معنى يحميهم من الإحساس بالضياع ؟

هل يمنحهم تصوراً للكون والحياة والإنسان غير التصور المادي الذي تقدِّمه ؟

إن معنى الدين في العلمانية مجرد شعور أجوف لا يأمر صاحبه بحق ولا ينهاه عن باطل إنما يجعل إلهه هواه ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [[القصص:٥٠]

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣] ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النَّجم:٢٣] ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا﴾ [النَّجم:٢٨] .

أمن العدل أن يخلق اللهُ ويُعْبد غيره ؟! أمن العدل أن يرزق ويُشْكَر غيره ؟! أمن العدل يقول الخالق فنكذبه ويقول أعداؤه فنطيعه ؟! أمن العدل أن نسخِّر نعمه في معصيته ؟!

إن الروح التي هي نفخة من روح الله تحتاج لمعرفته تعالى وعبادته العبادة الصحيحة، وإذا لم تُشْبع حاجتها أتعست صاحبها مهما كان حظه من نعيم الدنيا، فنعيم الدنيا قد يسد جوع جسد الإنسان نعم ، لكنه أبداً لن يسد جوع روحه فلا غَرْو أن تجد الملحدين الذين أهملوا غذاء أرواحهم تائهين لا يعلمون من هم ؟ ومن الذي أتى بهم في هذا العالم؟ وما هدفهم في هذه الحياة ؟ وماذا بعد الموت ؟

هل هم أبناء هذه الأرض وتطوَّروا من خليَّة كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين . وقد تطوَّرت هذه الخليَّة ومرت بمراحل منها ، مرحلة القرد ، انتهاء بالإنسان " كما زعم دارون ؟!

وهل أن المادة أزليَّة أبديَّة وهى الخالق والمخلوق في نفس الوقت ؟!

وهل لم يعد هناك جدوى من البحث في الغاية والهدف من وجود الإنسان لأن داروين قد جعل بين الإنسان والقرد نسَباً ، وأن ماركس جعل مطلب الإنسان في الحياة ينحصر في الحصول على (الغذاء والسكن والجنس) مُهْمِلاً بذلك جميع العوامل الروحية لديه ؟!

وهل تحقَّقت لهم السعادة عندما أهملوا الروح وحشوا عقولهم بأفكار الملحدين أتباع العلمانية والشيوعية والوجودية والداروينية القائلة بأن " الإنسان كالكون والحيوان والنبات وُجِد صدفة وسينتهي كما بدأ ولا توجد حياة بعد الموت " ؟!

والحقيقة أن الغربيين رغم الترف المادي الذي يعيشون فيه لم يحسُّوا للسعادة طعماً ؛ فأغرقوا أنفسهم في مستنقع الخمور والفجور واستولى عليهم اليأس والقنوط وكان الانتحار هو النتيجة الحتمية لهذه الحياة التعسة " إن (٤٠) ألف مراهق فرنسي يحاولون الانتحار سنويّاً ، وإن (٨٠٠) نفر من هؤلاء لاقوا حتفهم لحظة الانتحار، وإن (١٨٥٢٦) حالة انتحار في أميركا في العام الواحد ، وأوضحت نتائج الدراسة التي أجراها فريق أطباء في السويد أن الكحول يكون السبب في نسبة ٤٤ % من الوفيات وتشمل الوفيات التي تسببها الخمور عمليات الانتحار والسقوط من أماكن مرتفعة وخلص الأطباء إلى هذه النتائج إثر إجرائهم دراسات على وفيات وقعت في السويد طوال خمس سنوات . " [١]

وكان طبيعيّاً أن يلوذ بعض هؤلاء البائسين بالإسلام لينقذهم مما جنى عليهم الخواء الروحي .

---

(١) عن موقع وكالة الأنباء العالمية B B C على الإنترنت بتصرف .

يقول د. صلاح عز الذي كان رئيس اتحاد الطلاب المسلمين في بريطانيا : " إن الإسلام ينتشر على مستوى المفكرين والمثقفين في الغرب أكثر من انتشاره على مستوى العامة ، وينتشر على مستوى العامة في الغرب كلما ازداد الاختلاط والتقارب مع المسلمين فإن الغرب يجد ارتباطاً روحياً متمثلاً في البعد عن الخمر والإباحية والانتحار عند الاختلاط بالمسلمين كما يجد في دينهم منطقاً فطريّاً خالياً من التعقيد وتسلط الرهبان على الشئون الداخلية.

أما انتشار الإسلام بين المثقفين والمفكرين في الغرب فإنه أوسع وأهم وسيزداد مع ازدياد الاستشراق وازدياد مراكز دراسة الإسلام في الجامعات الغربية ونحن نشاهد الآن مؤتمرات وندوات عن الإسلام تعقد في الغرب " [١]

برغم الحملات الإعلامية المُغْرضة في جميع وسائل الإعلام الغربية والأمريكية ضد المسلمين والإسلام ، إلا أن عدد الذين يعتنقون الإسلام يزداد بصورة ملحوظة فكل يوم تتوالى أخبار الداخلين في دين الله أفواجاً في الغرب. فهذا وكيل وزارة العدل الفنزويلى يعتنق الإسلام وهناك خمسة آلاف سويدي يعتنقون الإسلام حديثاً كما أكد ذلك تقرير أعده اتحاد المسلمين في السويد وأودع أخيراً مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة ، وبلغ عدد الذين اعتنقوا الإسلام في أسبانيا خلال السنوات الأخيرة أكثر من عشرين ألف شخص .. واللافت للنظر أن معظم المقبلين على الإسلام من المثقفين والعلماء الذين يعتنقون بعد بحث كبير بل إن هناك مئات الدارسين الغربيين المنصفين الذين أصدروا كتباً تؤكد سمو الإسلام ورسالته على جميع الأديان. فهناك جارودي ومحمد أسد ومريم جميلة وغيرهم الكثيرون .

فالأزمات المزمنة التي يعيشها الغرب الآن والأمراض الفتاكة مثل الإيدز الناجمة عن الإباحية وكذا جرائم العنف وحوادث الانتحار الجماعي والتفسخ الأسرى والخواء العقائدي تدفع بالكثيرين إلى البحث عن الحق وهو دين الإسلام .

---

(٢) د. صلاح عز رئيس اتحاد الطلاب المسلمين في بريطانيا سابقاً عن موقع الشبكة الإسلامية .

إن الغرب اليوم يعيش في ظاهرة تمثل صحوة إسلامية رغم الحملات العارمة ضد الإسلام فإقبال النساء على الإسلام وارتداء الحجاب وانتشار المساجد والمراكز الإسلامية في أنحاء أوروبا يؤكد قوله تعالى: ﴿هُوَ الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف : ٩] (١)

مناقشة حول إلحاد الغرب

قالت منَّة في ردها على موضوع إلحاد الغرب : " فى صفحة ٣٦ تناولت موضوع الالحاد فى الغرب، ولا ادرى حقا لماذا تطرقت الى هذا الامر او ما هى علاقته بما اكتب على صفحتى، لكن دعنى اقول لك ان الايمان او الالحاد هى خيارات شخصية للانسان لا يجوز فرض فرض الايمان على من يرفضه كما انه لا يمكن فرض الالحاد ونزع الايمان من قلوب المؤمنين، وان اختار شعب او جماعة من البشر الالحاد، فلا تملك لهم شيئا مهما كانت نتائج اختيارهم سيئة، هى ترضيهم وكفى. " .

أقول لك يا بنتي لماذا تطرَّقتُ لموضوع الإلحاد ، لأن العلمانية حسب تعريفكِ لها هي الإلحاد بعينه ألست أنت القائلة : " لا مقدسات عند العلمانيين ولا آلهة ولا وثنيات، ولا تقديس لنظريات .. " أمَّا قولك إن الإيمان أو الإلحاد هي خيارات شخصية للإنسان لا يجوز فرضها فهل قال القرآن الكريم غير ذلك ؟!

يقول تعالى : ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦] ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

[يونس:٩٩]

---

(١) نفسه .

مناقشة حول انتشار الإسلام في الغرب

وذكرت منَّة في ردها على انتشار الإسلام في الغرب : " فى صفحة ٣٨ نقلت عن شخص يدعى صلاح عز ان الاسلام ينتشر فى الغرب خاصة بين المثقفين والمفكرين، هذا الشخص ذكر كلاما مرسلا لا دليل عليه ولا توجد دراسة تؤكده واحسبه غير صحيح.

فى نفس الصفحة نقلت عن نفس ان وكيل وزارة العدل الفنزويلى اعتنق الاسلام، رغم انى بحثت عن مدى صدق هذا الامر ولم اجد اى اخبار عنه، فارجو ان كنت تملك دليلا موثوقا ان تمدنى به، فى صفحة ٣٩ نقلت عن نفس المصدر ان هناك ٥٠٠٠ سويدى يعتنقون الاسلام حديثا، وهنا اسمح لى ان سترشد بهذا اللنك عن نسبة المسلمين فى السويد

https://en.m.wikipedia.org/wiki/Islam_in_Sweden

There are no official statistics on the exact number of , a historian Anne Sofie RoaldSwedish converts to Islam, but , estimates the Malmö University Collegeof religions at to Islam to Church of Swedennumber of converts from the be 3,500 people since the 1960s. Roald further states that conversions are also occurring from Islam to the Church of , but also IraniansSweden, most noticeably by [[21.Pakistanis and Arabsby

لا توجد احصائيات رسمية عن عدد المتحولين الى الاسلام، لكن آن سوفى رولد، المؤرخ فى جامعة مالمو السويدية قدر عدد المتحولين من الكنيسة السويدية الى الاسلام ب٣٥٠٠ شخص منذ عام ١٩٦٠. "

يا بنتي مصدري ذَكَرَ أن هناك ٥٠٠٠ سويدى يعتنقون الإسلام حديثاً ، ومصدرك يقول إن عدد المتحوِّلين من الكنيسة السويدية إلى الإسلام بلغ٣٥٠٠ شخص منذ

عـام ١٩٦٠. " وأنـا سأسـلم – جـدلاً – أن مـصدرك هـو الـصحيح وأن عـدد المتحوِّلين من الكنيسة السويدية إلى الإسلام ٣٥٠٠ شخص ، وأنه لم يتحوَّل أحد من السويديين من خارج الكنيسة السويدية فما دلالة ذلك ؟ رغم التشويه المتعمد لصورة الإسلام والمسلمين (١) وحال المسلمين المزرية بسبب بعدهم عن هدي القرآن وصحيح السنة إلا أن نسبة المتحوِّلين إلى الإسلام تزداد في البلاد العلمانية ، ألا يعني هذا فشل العلمانية في الإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرى التي أجاب عنها الإسلام ؟! أو تجاهل العلمانية الإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرى كما تزعمين .

لقد بحثت أنا أيضاً عن وكيل وزارة العدل الفنزويلى ولم أجده ولكني وجدت العشرات غيره من المشاهير الذي اعتنقوا الإسلام ؛ فشكراً لك على المعلومة.

قالت منَّة في ردها أيضاً : " حقا لا ادرى ما هى الاهمية الكبيرة لاستعراض عدد الافراد الذين اعتنقوا الاسلام فى السنوات الاخيرة، ان كنتم مؤمنين حقا بالاسلام فازدياده او انحساره فى الغرب، لن يغير من قناعتكم شيئا، ثم ان كافة الدراسات ارجعت سبب انتشار الاسلام لامرين، الاول زيادة معدلات الانجاب والنمو السكانى المتسارع فى الدول الاسلامية مقارنة بغيرها، والثانى هو زيادة الهجرة الى اوروبا من الدول الاسلامية، لا شئ سوى ذلك، و بامكانى ان اذكر لك امثلة كثيرة عن مشاهير فى الغرب اعتنقوا اليهودية او البوذية وبالمثل يمكننى ان اذكر لك اسماء اشخاص مشهورين تركوا الاسلام وآخرهم شخص ذو رتبة كبيرة بالجيش السعودى بالاضافة الى العديد من المشاهير والاعلام، لكنى اى ان هذا النقاش غير مفيد وان كثرة عدد من هم مقتنعون بأفكارى ليس دليلا على صحتها. "

أهمية استعراض عدد الأفراد الذين اعتنقوا الإسلام رغم الحروب التي تُشَن ضده لبيان أن الإسلام ليس دين تطرف وإرهاب وتخلف كما يحلو لكثير من العلمانيين

(1) راجعي كتاب " الحروب الإعلامية على الإسلام والمسلمين " أحمد عبد الرحمن موسى دار زهور المعرفة والبركة .

اتهامه والسخرية منه ، وإن كان هناك كثير من المسلمين أساءوا فهم الإسلام فتطرَّفوا وتخلَّفوا ، أما الدراسات التي تتحدثين عنها فتعزي ازدياد عدد المسلمين عموماً في الغرب لأهم سببين ، لكنك لم تذكري لنا رأي هذه الدراسات في زيادة عدد غير المسلمين الذين يعتنقون الإسلام وهو موضوع نقاشنا ، إن ازدياد عدد الذين يعتنقون الإسلام في الدول الغربية العلمانية أو نقصهم لا يزيد من قناعتي شيئاً إنما هو مؤشر على أن العلمانية فشلت في أن تقنع كثيراً من أبناء الدول العلمانية بالاستغناء عن الدين كضرورة لسعادة الإنسان وانتشاله من دوائر الشك ونسبية المعتقدات والأخلاق والقيم التي يتخبَّط فيها العلمانيون .

أما أن كثيراً من مشاهير الغرب اعتنقوا اليهودية أو البوذية فنعم لكن نسبة هؤلاء إذا قيست بمن يعتنق الإسلام ضئيلة جداً ، ونسبة المتمسكين من هؤلاء بعقائد وشرائع اليهودية أو البوذية لا تكاد تذكر .

أما أن هناك أسماء شهيرة ارتدَّت عن الإسلام واعتنقت أديانا أخرى فربما ولكن ما عددهم ؟ وما نسبتهم إلى عدد من يعتنقون الإسلام ؟ هذا هو المهم الذي تحاولين تجاهله .

وعموماً أنا لا يسعدني زيادة عدد المسلمين إنما يسعدني الصالحون منهم فكثير من المسلمين لا يعرفون عن مكارم الأخلاق شيئاً مع أن النبي ﷺ جعل الغاية من بعثته إتمام مكارم الأخلاق .

وكثير من المسلمين علمانيون وإرهابيون ومتخلِّفون وهؤلاء ليسوا من الإسلام في شيء .

وبعد أن ناقشنا ردود منَّة فيما يتعلق بانتشار الإسلام في الغرب نعود لمواصلة مناقشة آرائها ومدوناتها .

العقل وإثبات الوحي والنبوة والرسالة

وكما ترك الله تعالى للعقل أن يهتدي إلى حقيقة وجود الله تعالى ترك له حقيقة ثبوت الوحي والنبوة والرسالة .

يقول تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَى عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ : ٤٦] .

أي : اجتمعوا اثنين اثنين ، أو واحداً واحداً ، ثم تفكَّروا بإخلاص ورويَّة فترون بكل تأكيد أن محمداً ﷺ ليس به شيء من الجنون ، إنما هو أرجح الناس عقلاً ، وأصدقهم قولاً ، وأفضلهم علماً ، وأحسنهم عملاً ، وأزكاهم نفساً ، وأنقاهم قلباً ، وأجمعهم لكل كمال بشرى .

لقد وصف أهل مكة النبيَّ ﷺ وهم أعلم الناس به قبل بعثته بالصادق الأمين ، وقال ﷺ لهم قبل أن يجهر بدعوته " أَرَأَيْتَكم لو أَخْبَرْتُكم أن خيلًا بالوادي تريدُ أن تُغِيرَ عليكم أَكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ قالوا : نعم ، ما جَرَّبْنَا عليك إلا صدقًا . قال : فإني نذيرٌ لكم بينَ يَدَيْ عذابٍ شديدٍ . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، أَلِهذا جَمَعْتَنَا ! " [صحيح البخاري] .

إن الذي دعا صناديد الكفر في مكة إلى عدم الإيمان بالرسول ﷺ في بداية الدعوة ليس الشك في صدقه وأمانته إنما العناد والحسد والكبر﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]

وجاء في سبب نزول هذا الآية الكريمة أن النبي ﷺ " صَافَحَ أبا جهلٍ فقيلَ لأبي جهلٍ : تُصافحُ هذا الصابئَ ؟ فقال : إنِّي لأعلمُ أنهُ نبيٌّ ولكن متى كنَّا تَبَعًا لبني عبدِ منافٍ ؟ قال : فنزلتْ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾.

ولقد آمن بالنبي ﷺ بعد ذلك كلٌّ من كذَّبه في بداية الدعوة إلا نَفَراً يسيراً قُتِلُوا أو ماتوا قبل فتح مكة مثل : أبو جهل ، وأبو لهب ، وأم جميل ، والعاص بن وائل ، وأمية بن خلف ... ، وآمن به : عمر بن الخطاب ، وأبو سفيان وزوجته هند بنت عتبة وابنه معاوية ، وعمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعكرمة بن أبي جهل وسائر أهل مكة ممن بقي حيّاً.

وهكذا عهد الله تعالى إلى العقل البشري أن يهتدي إلى أعظم حقيقيتين في مجال العقيدة : حقيقة وجود الله ووحدانيته ، وحقيقة ثبوت الوحي والنبوة والرسالة.

العقل والغيب

لقد فتح الله تعالى الباب واسعاً أمام العقل ليكتشف سنن الله تعالى في خلقه ، ويسخِّر القوانين التي تسيِّر الكون في نفعه ، وأراحه من عناء البحث فيما لا مجال للعقل فيه من الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله وحده :

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

وسدَّ الله تعالى على المؤمن باباً من أبواب الضلال الذي أفنى خلق كثير من الفلاسفة أعمارهم في الوصول إلى حقيقة من حقائقه بعيداً عن دين الله فما زادت عقولهم إلا جهلاً وما زادت قلوبهم إلا ضلالاً إنه باب علم الغيب .

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن : ٢٦- ٢٧] .

حتى الأنبياء والمرسلين – فما بالك بمن دونهم – لا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله تعالى عليه وهذا هو أعظم البشر أجمعين يقول :

﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِى السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٨] .

والغيب ما لا يدرك بالحواس ، والحواس هي منافذ العقل ولقد ضلَّ كل من بحث في الغيب بعقله من فلاسفة اليونان ومن نهج نهجهم لذا وجه القرآن الكريم المسلم إلى ما تدركه حواسه في الكون ليبحث فيه فهو مجال علمه ، وأن يؤمن بما أخبره الله تعالى به من الغيب ، والقرآن حافل بالآيات الداعية للبحث في الكون اللافتة إلى بديع صنع الله .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ التي تَجْرِى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة : ١٦٤] .

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً * وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾ [نوح:١٦ – ٢٠]
فالله تعالى يأمرنا بدراسة القمر، وهناك سورة باسمه، فهل صعدنا للقمر ودرسناه ؟ ويأمرنا أن ندرس الشمس ونستفيد من نورها وحرارتها فهل استفدنا من أشعتها وطاقتها ؟!

ويلفتنا إلى أنه سبحانه خلق الإنسان من طين الأرض ، فهل حللنا عناصر التربة وعناصر الإنسان وقارنَّا بين هذه العناصر وتلك ليزداد يقيننا بالله تعالى ؟!

هل درسنا الأرض وكيف ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصِّلت:١٠] وما فوقها من أحياء ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه:٦] من كنوز ؟

من المؤسف أن كثيراً من المسلمين تركوا كل هذا لأعدائنا لكي يستطيلوا به علينا، وشغلوا أنفسهم بأمور غيبية نهانا رسول الله عن بالبحث فيها ، لقد اشتغل كثير من المسلمين قديماً وحديثا بقضية ذات الله تعالى وصفاته وأقحموها على أصول الدين وشغلوا الناس بها عن البحث في الكون وتدبر آيات الله فيه ، وأصبحت هذه القضية المنهي عن البحث فيها من أهم مباحث العقيدة ، ومن أهم أسباب تمزيق المسلمين شيعاً وأحزاباً وكان الأولى السكوت عنها فلقد نهانا النبي ﷺ عن التكلم فيها بل عن نهانا عن مجرد التفكير فيها ، وسكت الصحابة عنها فلم يؤثر عن الصحابة ولا عن التابعين لهم بإحسان فيها شيء .

نهى النبي ﷺ عن التفكر في ذات الله تعالى، وأمر بالتفكر في آياته، كما في معجم الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله .[رواه الطبراني وحسنه الألباني] .

إن عدم تدبر القرآن الذي دعا في عشرات الآيات إلى البحث في الكون واكتشاف السنن الكونية فيه وإخضاعها لمنفعة الناس ، وعدم اتباع سنة النبي ﷺ الذي جعل العلماء المؤمنين ، في كافة مجالات العلوم والمعرفة ، ورثة الأنبياء – جعل بعض المسلمين مثلك يا ابنتي يظن أن الإسلام سبب تخلف المسلمين لا أنَّ عدم التمسك بالإسلام هو السبب .

***